مقياس: فلسفة النقد

(السنة الثانية ليسانس) (دراسات نقدية)

المحاضرة الأولى: الفلسفة والنقد

- معنى كلمة الفلسفة :

في الحديث عن معنى كلمة "فيلوسوفيا" لا بدَّ من ذكر أصل هذه الكلمة قبل كل شيء، حيثُ تعود كلمة فلسفة في الأصل إلى كلمة فيلوسوفيا من اللغة اليونانية واشتُقت منها إلى جميع اللغات، وتعني كلمة فيلوسوفيا حرفيًّا في اللغة اليونانية حب الحكمة، ويعدُّ الفيلسوف والعالم اليوناني فيثاغورث أول من أطلق تلك التسمية وابتكر هذا اللفظ، ووصف نفسه حينها على أنه فيلسوف وعرَّف الفلاسفة بأنّهم الأشخاص الذين يبحثون عن الحقيقة عن طريق التأمل، وبشكل عام فإنَّ الفلسفة هي دراسة المشاكل الرئيسة والعامة التي تتناول الوجود والأخلاق والعقل والمعرفة واللغات وما يدور حولها، وهي منهج مبني على التساؤلات والمناقشات والجدال وفق أسس وقواعد المنطق، والاعتماد على الحجج في إثبات وجهة النظر، فالفلسفة ذات مادة واسعة لا حدود لها، ومتشعبة لأنها ترتبط بجميع العلوم والفنون وترتبط أيضًا بجميع جوانب الحياة.

- تعريف النقد :

يُعرَّف النَّقْد لغةً، بأنّه تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها، ويأتي بمعنى فَحْص الشيء وكَشْف عيوبه. أمّا في الاصطلاح، فالنَّقْد هو تمحيص العمل الأدبي بشكلٍ متكاملٍ حال الانتهاء من كتابته؛ إذ يتمّ تقدير النصّ الأدبيّ تقديراً صحيحاً يكشِفُ مواطن الجودة والرداءة فيه، ويبيّن درجته وقيمته، ومن ثمّ الحكم عليه بمعايير مُعيّنة، وتصنيفه مع من يشابهه منزلة. فالنَّقْد يختلف بمعاييره وأحكامه باختلاف الفن الذي يُمارَس فيه النَّقْد؛ فالنَّقْد الذي يُوجَّه للأدباء والنُّقاد يختلف عن النَّقْد المُوجَّه للفقهاء، كما أنّ نَقْد الأصوليّين يختلف عن نَقْد المُحدِّثين؛ فلكلٍّ منهم أسلوبه وأحكامه، إلّا أنّ المشترك بينهم هو النَّظر في الأثر الأدبيّ وتحليله مضموناً وشكلاً، ثمّ الحكم عليه وتقويمه، والنَّقْد قد يكون في مجال الأدب، والسياسة، والفلسفة، وفي مختلف المجالات الأُخرى، ومن الجدير بالذّكر أنّ هناك مفردات مقاربة للنَّقْد، كالتقييم، والردود، والمناظرات، والمحاورات، والجدل، والمباحثة، إلّا أنّ لكلِّ مصطلحٍ ما يميّزه عن غيره من حيث الأساليب، والأحكام، والغايات.

-علاقة النقد بالفلسفة :

إن العلاقة النقد بالفلسفة مرتبطة بهوية الفلسفة نفسها، بل تكاد تكون مهمتها الحصرية كفعل متميز في التفكير والنظر العقلي، بالمقارنة مع غيرها من حقول العلم . صحيح أن روح النقد تهيكل الفضاء المفاهيمي للنص الفلسفي بالكامل، غير أن حضوره الكثيف ليس علنيا أو مكشوفا كفعل التفلسف نفسه. إن مكره وخداعه يكمنان في كيفية حضوره وكيفية انبساطه داخل النص بالضبط، فالنقد كما مارسته الفلسفة في كل العصور، وبالتالي كما رافعت باسمه وهيكلت روحه الفكري، لم يكن يومًا دعوة صريحة إلى اعتناق رأي أو مذهب جاهز أو مشروع محدَّد سلفًا، لأن هذه الدعوة بالذات ستكون النهاية التراجيدية للفلسفة على الإطلاق.

تحتاج علاقة الفلسفة بالنقد إلى تشخيص دقيق ومتواصل. فبقدر ما نمارس فعل التفلسف يتجدد معنى ومضمون النقد بالذات، لأن النقد ليس كتلة فكرية تنتظرنا عند المحطة الأولى بعد إقلاعنا في فعل التفكير، بل لمسة منهجية نكون دومًا في طور البحث عنها وتعقب آثارها وبصماتها، لكي نتعلم من خلالها، ليس فقط كيفية الترافع والدفاع عن أفكارنا بقوة الحجج والبراهين، بل أيضا كيفية الانفكاك منها حين تتأكد هشاشتها أو ربما بطلانها.

إننا في هذا الكتاب الذي نضعه بين يدي القارئ، نترصد علاقة الفلسفة بالنقد في أوضاع سوسيولوجية وتاريخية وعلمية متباينة. نتعقبها في تماسها مع السياسة وهي في وضعية مخاطرة واختبار فكري دقيق، كما نتعقبها في موقفها الخاص من ذاتها ومن المجتمع. ولا يفوتنا أن نتتبع عملها في تشريحها للمفاهيم ووضعها المستمر على طاولة التخصيب والتجديد والمناقشة الرصينة، دون أن نتغافل عن البحث عن حدسها الخاص للتغيير، وتتبعها لمفاصله وتوتراته ونزاعاته التي لا تنتهي، في زمن فائر بهذه الثورات القوية والجامحة التي يسميها المؤرخون بالحداثة.

بين الفلسفة والأدب والنقد الأدبي:

يعد التفكير النقدي نتاجا لعمليات ذهنية وتمثلات للعقل والمفاهيم، وله مرجعيات متعددة، ويستند بدوره إلى السؤال، ويستشكل الأفكار والمفاهيم ويمكن القول إن النقد الأدبي موقف من النص الأدبي؛ يقوم على رؤية كونية ونظرية نقدية تحلل النص وتفسره، وتكشف عن وظائفه وقيمته، ويشمل النقد الأدبي البحث في أصول النظريات، وفي الخلفيات الفلسفية لكل نظرية، وكيف نشأت وتطورت ثم يقارن بينها، ويناقش تياراتها المختلفة عبر العصور وهو يستند في ممارسته ووظيفته إلى جملة من المعارف الإنسانية الكبرى مثل:التاريخ، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، واللسانيات، والفلسفة؛ ويحاول أن يستعير من مناهجها للتنظير للإبداع ورصد مظاهره وقد ارتبط النقد - منذ أقدم عصوره عند اليونان - بالفلسفة؛ حتى صار فرعا من فروعها، وقد ازداد هذا الارتباط وضوحا في عصور النقد الحديثة؛ إذ النقد مرتبطا كل الارتباط بعلوم الجمال التي هي من فروع الفلسفة وعلى ما يوجد من فارق مهم بين الفلسفة التي أخص خصائصها التجريد، وبين الأدب الذي جوهره التصوير الجمالي في المعنى الأشمل الأعم له، ثم النقد الذي موضوعه الأدب فيما له من خصائص، تظل الصلة مع ذلك وثيقة بين الأدب ونقده وبين الفلسفة، وقد كانت هذه الصلة وثيقة في القديم منذ أرسطو وأفلاطون

فاليونان القدماء هم الذين سبقوا إلى وضع أصول النقد وقواعده؛ فقد ظهرت عندهم قدم صوره، وترفت برقي شعرهم ونثرهم، وما وصلوا إليه من حضارة وترف عقلي وعمق في التفكير؛ هذا العمق الذي جعلهم ينتجون الفلسفة كما جعلهم ينتجون بحوثا مختلفة في الاجتماع والسياسة

والأخلاق، وقد بدأ النقد عندهم بدءا ساذجا،" أخذ يتعقد شيئا فشيئا حتى أخذ شكله النهائي عند أرسطو ،واشتدت أواصر تلك الصلة بين النقد والفلسفة في القرن العشرين؛ فالفلسفة الحالية التي من أهم قضاياها التمييز بين قيم الأشياء وصلة الإنسان بها، لها في ميدانها المجرد أهداف الأدب نفسها؛ وليس في ذلك خلط بين الفلسفة في جوهرها وهو البحث عن الحقيقة، والأدب في ميدانه الذي هو الكشف بطريقة فنية خاصة عن بعض جوانب الإنسان، ثم النقد الأدبى الذي يكشف بدوره فى الأدب عن الإنسان ونواحيه الخفية تتمثل في هذا النقد كما تتمثل في الأدب حية نابضة معبرة عما يشغل الفكر الإنساني كله في سبيل معرفة مصيره في الحياة؛ وهذه هي الصلة الحقة بين الفلسفة والأدب وفنونه، والنقد هو الذي يكشف عن هذه الصلة ويمكن القول إن المنطلق في النقد الأدبي والفلسفة متشابه، لكن ماهية الفلسفة عقلانية، وماهية النقد رؤيوية؛ إذ تبحث الفلسفة في أصول المعرفة من حيث هي معرفة تفضي إلى معرفة الحقيقة التى هي إحدى غايات التفكير الفلسفى، أما النقد الأدبي فيجنح نحو الإبداع وأجناسه؛ ليبحث في خصوصيته وأدبيته

مقياس: فلسفة النقد

السنة الثانية ليسانس (دراسات نقدية)

المحاضرة الثانية: الفلسفة الكلاسيكية النقدية

1- تعريف الفلسفة الكلاسكية واتجاهاتها:

تعد الفلسفة الكلاسكية أقدم الفلسفات الفكرية، وهي ترجع إلى كل من سقراط وأفلاطون، واشتقت كلمة كلاسكية من (class)؛ الذي يعني فيما يعني النموذج، والكلاسيك عادة ما يكون صورة في منتهى الكمال للشيء أو الفعل.

والكلاسكية مذهب فلسفي يرى أن العقل هو أساس المعرفة، وأنه هو الحقيقة النهائية؛ فالمادة مظهر تتبدى فيه الروح، والروح هي الفاعل الذي يملك الإرادة.

والكلاسكية اتجاهان:

- الكلاسكية القديمة: وهي الكلاسكية الأفلاطونية التي ابعثت من أب الفلسفة القديمة اسقراط"، وثبتت دعائمها على يدي تلميذه أفلاطون"؛ ويرى هذا الاتجاه أن الأفكار والمعقولات أو المثل موجودة وجودا أسمى من الوجود المحسوس؛ لأنها هي المبادئ النموذجية الأصيلة للأشياء.

- الكلاسكية الحديثة: وهي الكلاسكية الكانطية؛ التي مهد لها أبو الفلسفة الحديثة ديكارت" في مبدئه المشهور باسم "الكوجيتو : (أنا أفكر فإذن أنا موجود)، وأبرزه "بركلي في تقريره أن (الوجود هو كون الشيء مدركا)، ثم شيد بناءه "كانط على أساس من نقد العقل في جوانبه الثلاثة: النظر والعمل والذوق. ويرى هذا الاتجاه أن الأشياء أو الموضوعات ليست سوى انطباعات حسية أو أفكار لا يمكن أن تتحقق في الوجود إلا على نحو ما، أي باعتبارها تمثلات ذهنية، والأشياء ليست موجودة بذاتها وجودا مستقلا عن القوة المتعقلة التي تدركها، بل إن وجودها مستفاد من هذه القوة ذاتها.

والفرق بين هذين الاتجاهين أن كلاسكية أفلاطون (مطلقة)؛ لأنها ترى في الفكرة أو المثال موجودا متعاليا متميزا، وهو عنصر المعرفة المطلقة، وهو موجود لا يتغير، أما الكلاسكية الحديثة فهي مثالية (نسبية)؛ تنظر إلى العالم بنظرة الإنسان، فهي تركز على المعرفة الإنسانية التي ترى أنها غير مفارقة لعالم المثل، والمثل فيها مندمجة في الأشياء الخارجية غير متعالية عليها كما ترى الكلاسكية الأفلاطونية. ويتفق الاتجاهان في أنهما مذهبان في المعرفة؛ فالفلسفة الكلاسكية هي الفلسفة العقلية الكلية؛ التى ترى أن الواقع إن لم يكن منبثقا عن الفكر ومعتمدا عليه في وجوده، فهو مرتبط به، فلا واقع دون فكر، ولا فكر دون عقل.

2- الكلاسكية الأفلاطونية والتفكير النقدي:

أ - المدرسة الكلاسكية الأفلاطونية:

جاء أفلاطون بعد سقراط ليقدم تصورا فلسفيا عقلانيا مجردا ولكنه تصور مثالي؛ لأنه أعطى الأولوية للفكر والعقل والمثال بينما المحسوس لا وجود له في فلسفته المفارقة لكل ما هو نسبي وغير حقيقي، ولأفلاطون نسق فلسفي متكامل يضم تصورات متماسكة حول الوجود والمعرفة والقيم.

وقد قسم أفلاطون العالم الأنطولوجي (الوجود) إلى قسمين: العالم المثالي والعالم المادي؛ فالعالم المادي هو عالم متغير ونسبي ومحسوس، وقد استشهد بأسطورة الكهف ليبين بأن العالم الذي يعيش فيه الإنسان هو عالم غير حقيقي، وأن العالم الحقيقي هو عالم المثل الذي يوجد فيه الخير الأسمى، والذي يمكن إدراكه عن طريق التأمل العقلي والتفلسف (فالطاولة التي نعرفها في عالمنا المحسوس غير حقيقية، أما الطاولة الحقيقية فتوجد في العالم المثالي)، وتوجد المعرفة الحقيقية في عالم المثل الذي يحتوي على حقائق مطلقة ويقينية وكلية، أما معرفة العالم المادي فهي نسبية تقريبية وجزئية كما تدرك المعرفة في عالم المثل عن طريق التفلسف العقلاني، ومن هنا، فالمعرفة أفلاطون تذكر والجهل نسيان، ويعني هذا أننا كلما ابتعدنا عن العالم المثالي إلا وأصابنا الجهل، لذا فالمعرفة الحقيقية أساسها إدراك عالم المثل وتمثل مبادئه المطلقة الكونية التي تتعالى عن الزمان والمكان، ومن ثم فأصل المعرفة هو العقل وليس التجربة أو الواقع المادي الحسي الذي يحاكي عالم المثال محاكاة مشوهة، فجميع القيم الأخلاقية من خير وجمال وعدالة نسبية في عالمنا المادي، ومطلقة حقيقية في عالم المثل المطلق والأزلي.

ويؤسس أفلاطون في" جمهوريته الفاضلة " مجتمعا متفاوتا وطبقيا، إذ وضع في الطبقة الأولى الفلاسفة والملوك واعتبرهم من طبقة الذهب، بينما في الطبقة الثانية وضع الجنود وجعلهم من طبقة الفضة، أما الطبقة السفلى فقد خصصها للعبيد وجعلهم طبقة الحديد؛ لأنهم أدوات الإنتاج والممارسة الميدانية؛ ويعني هذا أن أفلاطون كان يأنف من ممارسة الشغل والعمل اليدوي والممارسة النفعية، وكان يفضل إنتاج النظريات وممارسة الفكر المجرد، كما طرد أفلاطون الشعراء من جمهوريته الفاضلة؛ لأنهم يحاكون العالم النسبي محاكاة مشوهة، وكان عليهم أن يحاكوا عالم المثل بطريقة مباشرة دون وساطة نسبية أو خادعة تتمثل في محاكاة العالم الوهمي بدل محاكاة العالم الحقيقي. وهكذا يتبين لنا أن فلسفة أفلاطون فلسفة كلاسكية مفارقة للمادة والحس، تعتبر عالم المثل العالم الأصل بينما العالم المادي هو عالم زائف ومشوه وغير حقيقي. كما تجاوز أفلاطون المعطى النظري الفلسفي المجرد ليقدم لنا تصورات فلسفية واجتماعية وسياسية في كتابه "جمهورية أفلاطون"، ويلاحظ أيضا أن التصور الأفلاطوني يقوم على ثنائيات: العالم المادي في مقابل العالم المثالي، وانشطار الإنسان إلى روح من أصل سماوي وجسد من جوهر مادي، وانقسام المعرفة إلى معرفة ظنية محسوسة في مقابل معرفة يقينية مطلقة وعلى المستوى الاجتماعي، أثبت أفلاطون أن هناك عامة الناس وهم سجناء الحواس الظنية والفلاسفة الذين ينتمون إلى العالم المثالي لكونهم يتجردون من كل قيود الحس والظن وعالم المادة والحس.

ب - النقد عند أفلاطون وحواره مع تلميذه سقراط:

كان للسوفسطائيين فضل كبير في التمهيد لأفلاطون؛ من خلال بحوثهم في الخطابة واللغة، وجدلهم حول معاني الكلمات، واختلافهم في إدراكها، كما كان لتأثير أستاذه سقراط فضل في محاوراته التي نقل من خلالها بعض آرائه متمثلا به طرفا فيها، وشكلت هذه المحاورات نصوصا نقدية عرض أفلاطون فيها آراءه حول الشعر والنقد.

وقد كتب أفلاطون محاورته التي عنوانها (إيون) في عشر سنين الأولى من القرن الرابع قبل الميلاد، وتدور هذه المحاورة بين أسقراط والمنشد إيون"؛ وفيها يتناول النقد الأدبي؛ أولهما: ما مصدر الشعر لدى أفلاطون مسألتين مهمتين من صميم الشاعر: الفن أم الإلهام؟ وثانيتهما: ما الفرق بين حكم الشاعر والناقد الأدبي على الشيء من جهة وبين حكم العقل والعلم على الشيء نفسه؟ المسألة الأولى: يستدرج فيها سقراط محاوره إيون، حتى يقر له بأنه لا يهتم إلا بشرح شعر "هوميروس" وإنشاده دون سائر الشعراء، وإنه في هذا الشرح والإنشاد لا يصدر عن قواعد فنية معينة، ولا عن مبادئ عقلية خاصة، بل عن نوع من النشوة الفنية يغيب عنها شعوره، وهو ما يدعوه أفلاطون (الإلهام)، ومصدره إلهي محض، ويستنتج سقراط في المحاورة بأن الشاعر والناقد لا يصدران عن العقل وإنما عن الإلهام الإلهي؛ فالشعراء مترجمون عن الآلهة، وأما المنشدون فهم ناقلون عن الناقلين، وفي هذا يقول سقراط لإيون: "إن براعتك في الكلام عن هوميروس لا تعزى إلى فن، ولكنها تأتيك من قوة إلهية تحركك"، وهذا ما اتجه إليه كثير من شعراء ونقاد عصر النهضة في أوروبا ممن اعتدوا بالإلهام والقريحة في الشعر لا الصنعة والتعلم.

المسألة الثانية: وهي الفرق بين موقف الشعر وموقف العلم والعقل من الأشياء؛ يقرر فيها أفلاطون أن مقدرة الشاعر على تأليف شعر في شيء ما غير مقدرة المرء على شرح الشيء نفسه شرحا عقليا، وأن الشعر ليس هدفه الشروح العلمية ويعد هذا الرأي الأساس الذي قام عليه هجومه على الشعراء في نظرية المحاكاة عنده؛ إذ كان يرى أن الوجود ينقسم إلى ثلاث دوائر: دائرة المثل والمدركات العقلية وهي دائرة الحقائق الكلية، ودائرة العالم المحسوس أو الطبيعة وما يتصل بها من الإنسان وعواطفه، وكل شيء في هذه الدائرة الثانية محاكاة أو صورة لمثاله في الدائرة الأولى، ثم دائرة الفنون والشعر وكل ما فيها محاكاة وتقليد للدائرة الثانية؛ فالفن من شعر وغيره ليس إلا محاكاة لمحاكاة أو صورة لصورة، وفي ذلك بعد واضح عن عالم المثل، ولكن الأصل في الشعر أن يكون محاكاة فهو لا يحاكي الطبيعة محاكاة طبق الأصل، بل يكملها ويضيف إليها من عواطفه ومشاعره وخياله.

مقياس: فلسفة النقد

السنة الثانية ليسانس (دراسات نقدية)

المحاضرة الثالثة: الفلسفة الذاتية

1 - الذاتية عند هيجل:

يعد هيجل الفيلسوف الأهم في المدرسة الذاتية الألمانية، وتقوم فلسفته على اعتبار أن الوعي سابق للمادة، ويرى هيجل أن هناك حقائق مطلقة في هذا الكون، ويعمل علاقة مركبة بينهما على اكتشاف تلك العقل البشري بكل من المادة والوعي ضمن الحقائق التي تجتاز في حقيقتها وماهيتها حدود المادة القاصرة نفسها على تفسير مثل تلك الظواهر. ويقول هيجل عن فلسفته إنها احتوت الفلسفات السابقة جميعا، فهو امتداد وتفسير لما أراد من سبقه من الفلاسفة أن يقوله ولم تسعفهم التجربة الإنسانية في الاستدلال أو الإيضاح، وتقوم فلسفته على الجدل، يقول: النقاد كانوا ينظرون الى الجدل على أنه جزء منفصل عن المنطق وهم بذلك يسيئون فهمه، أما نحن فنضع الجدل وضعا يختلف عنهم أتم الاختلاف". وتنقسم فلسفة هيجل إلى ثلاثة أقسام رئيسة: المنطق أو علم

الفكرة الشاملة في ذاتها ولذاتها؛ إذ تدرس الفكر الخالص أو الفكر في ذاته ولذاته فيكون المنطق هو علم الفكرة الخالصة او هو علم الفكرة الشاملة في وسطها الفكري الخالص.
الفلسفة الطبيعة أو علم الفكرة الشاملة في الآخر؛ تدرس الفكر حين ينتقل الى الاخر اي نقيضه او حين يخرج من عالمه الخالص الى عالم اخر غير ذاته من الفكر الخالص الى المادة الصلبة فالفلسفة الشاملة في فلسفة الطبيعة تضييع نفسها في تخارج وتسلخ نفسها من وجودها المناسب.
- فلسفة الروح أو علم الفكرة الشاملة وقد عادت من الآخر إلى نفسها؛ وفيها تدرس هذا الفكر نفسه حين يعود من الآخر إلى ذاته؛ أي إلى حياته الروحية متحررا من العبودية الطبيعية.
وهذه الأقسام الثلاثة لا تدرس إلى موضوعا واحدا هو الفكرة الشاملة في مراحلها المختلفة أو العقل في صورة المتنوعة: العقل محضا في المنطق والعقل في حالة تخارج فلسفة الطبيعة والعقل حين يعود إلى نفسه. ومعنى ذلك أن المرحلة الثالثة تجمع بين المرحلتين السابقتين في مركب واحد، فالإنسان من ناحية جزء من الطبيعة فهو حيوان، وهو وجود مادي خارجي يخضع لسيطرة قوانين الطبيعة، وهو من ناحية أخرى وجود روحي أو كائن حي عاقل له عالم روحي واسع. وقد انتهى هيجل إلى أن الفكر جدلي الطابع، وأنه يسير على إيقاع ثلاثي من إيجاب إلى سلب إلى تأليف بينهما؛ وتلك هي ماهية الفكر وطبيعة الروح.
وتبعا لذلك قسم المنطق إلى ثلاث دوائر:
دائرة الوجود هي دائرة المباشر فالموجود هو دائما شيء مباشر
دائرة الماهية هي دائرة التوسط فانت لا تستطيع ان تصل إلى الماهية إلا من خلال الآخر أي من خلال الوجود.
دائرة الفكرة الشاملة هي المركب منهما؛ أي المباشرة التي يكمن في جوفها التوسط، فالفكر هو المباشر الذي يتضمن التوسط في داخله.
2 - الفن والجمال عند هيجل:
يعرف هيجل الفن بأنه تجسد الفكرة (المضمون الروحي) في المادة أو الشكل، وتكمن مهمة الفن في التوفيق بين هذين الجانبين: الفكرة وتمثيلها الحسي بتشكيل كلية حرة منهما، ومقدار تطابق الفكرة مع الشكل هو الذي يحقق درجة سمو الفن وجماله.
وقد صور هيجل أشكال هذه العلاقة التي تربط الروحي بالحسي في آصرة الفن في ثلاثة أشكال: تمثلها ثلاث مراحل:
أ- المرحلة الرمزية:
ويقصد بها تخلف المادة الحسية عن التعبير عن الفكرة، فالشكل الفنى هنا فقط يشير إلى الفكرة رمزا، ولكن يفشل في الإفصاح عنها؛ إذ تبدو الفكرة غامضة مشوشة وغير محددة، ويرجع هيجل هذه المرحلة إلى نتاج الحضارات الشرقية القديمة في الفن المعماري، من خلال بناء المعابد، ويقدم لنا هيجل مثالا على ذلك ببناء الأهرامات فهي قبور محصنة للملوك تمثل كما يقول: صورة الفن الرمزي في مطلق بساطته، فهي عبارة عن بلورات هائلة الحجم، أشكال خارجية خلقها الفن لتحمي شيئا ما داخليا"؛ فالأهرام هي المظهر الشكلي للمضمون الفني.
ب- المرحلة الكلاسيكية:
في هذه المرحلة، يتفتق العقل البشري، ويصبح قادرا على تمثيل المطلق في صورة محسوسة تعبر عن تجليه في الفن، وأصبح للفن تعيينا فرديا مباشرة في الطبيعة بعكس بعض التجسيدات الرمزية التي كانت تحاكي المطلق بأشكال مشوهة أو غامضة، لقد أضحى الشكل الإنساني المثالي علامة على هذه المرحلة، من هنا نلج عصر النحت حيث يتم اختزال المطلق في الجسد البشري، كما يتم تجسيد الحضور الإلهي في المعابد التي سبق أن تم إنجازها في الفن المعماري، النحت أكبر قدرة على تشكيل المادة، لكي تعبر عن الروح، لا في رموز حيوانية أو شكلانية، ولكن في أجساد بشرية مكتملة، هذه هي الروحانية التي يسعى لها الفن.

ج- المرحلة الرومانسية:
في هذه المرحلة لا نشهد قصورا في تعبير المادة عن الفكرة كما في الفن الرمزي، بل بالعكس من ذلك، نشهد علوا في الفكرة على المادة، فالروح المطلق يسمو على المادة، لتغدو حرة تتجلى من دون قيود الحسي. ويسمي هيجل هذه المرحلة أيضا بالفن المسيحي، إذ لم يعد المضمون عبدا للشكل، بل طغى المضمون على الشكل، فتجلت الفكرة في حرية أكبر في الفن الرومانسي، فالحياة الداخلية الذاتية هي التي تسيطر على الشكل، وتبرز سمو أكبر للروح المطلق. من هذا المنظور، من الطبيعي أن تتجلى الروح المطلق في فنون أكثر تجريدية من فن العمارة والنحت كما هو الحال في المرحلتين السابقتين، فالرسم والموسيقى والشعر هي الفنون البارزة في هذه المرحلة الرومانسية، ويرجع هذا لجوهرها الذي يتسم بالتجريد الروحي. وللعمل الفني غاية فنية محضة، ولها وسائل مصدرها أنواع النشاط في المجتمع والعصر الذي يحيا فيه المبدع، وضمن حدود هذا النشاط تتجلى الفنون والآداب متأثرة بنظم العصر وتقاليده، فتكون بذلك ذات طابع تاريخي .

مقياس: فلسفة النقد

السنة الثانية ليسانس (دراسات نقدية)

المحاضرة الرابعة: الفلسفة المادية للنقد

1- تعريف الفلسفة المادية:
تقوم الفلسفة المادية على اعتبار أن العالم مكون من شيء واحد هو (المادة)؛ التي هي أساس كل شيء موجود، ولذلك فهم ينكرون وجود الروح والعقل والنفس، وكذلك الدين الذي يقول بوجود خالق للكون والإنسان.
فالمادية ترفض موضوع الميتافيزيقا، وترفض وجود الخالق، وأن وجود كل شيء يستند إليه، وترى أن ذلك أوهام وغيبيات أوجدها الإنسان غير القادر على تفسير ما يحدث حوله من ظواهر فراح يعزوها إلى قوى خارقة موجودة خارج الطبيعة.
وبذلك فالمادية ترى أسبقية المادة على الفكر، والفكر والمعرفة ليست مستقلة عن الواقع المادي، يقول إنجلز: "إن معرفتنا وأفكارنا مهما بدت لنا متعالية ليست سوى نتاج لعضو مادي هو الدماغ"، فلا فكر دون مادة؛ إذ لا يمكن فصله عن الحواس، ويتضمن هذا أن العالم أبدي، وأنه لا محدود في الزمان والمكان، والمادية - إذ تذهب إلى أن الوعي نتاج للمادة - تعتبره انعكاسا للعالم الخارجي، ومن ثم تؤكد إمكان معرفة العالم.
2- أسس الفلسفة المادية:
تقوم الفلسفة المادية على الأسس الآتية: لا وجود إلا للمادة.
المادة أزلية لم تخلق ولا تفنى. كل ما في الوجود من أشياء تكونت بمحض المصادفة من حركات هذه المادة الأزلية. لا وجود للخالق ولا الملائكة ولا الجن، والأديان كلها باطلة (إلحاد). طبيعة كل شيء وخصائصه هي نتيجة تركيب معين لذرات هذه المادة.
كل من العقل والروح والنفس والفكر؛ هي شكل من أشكال المادة لارتباطها بها. تشكيلات المادة وحركاتها خاضعة لقوانين الطبيعة والحالات النفسية والحوادث التاريخية من غير حاجة إلى الإيمان بقوة وراء الكون تحفظه وتسيره. الإنسان سيد نفسه ومالك لمصيره، فهو وحده المسؤول عن أن يشرع لنفسه في السياسة والاقتصاد والاجتماع، وسائر جوانب حياته.
3 - الفلسفة المادية بين القديم والحديث:
وقد ظهرت أول النظريات المادية إلى حيز الوجود مع ظهور الفلسفة كنتيجة لتقدم المعرفة

العلمية في ميادين الفلك والرياضيات وغيرها من الميادين فى المجتمعات القديمة، فى الهند ومصر والصين واليونان، وعد من فضل المادية القديمة أن أنشأت فرضية عن البناء الذري للمادة (ليوكيبوس وديمقريطيس)، وكانت السمة العامة للمادية القديمة؛ هي الاعتراف بمادية العالم ووجوده المستقل خارج وعي الانسان.

وتطورت المادية في أوروبا في القرنين السابع عشر والثامن عشر (بيكون وغاليليو وهوبز وغاسندي وسبينوزا ولوك)، وقد تطور هذا الشكل من المادية على أساس الرأسمالية الناشئة، والنمو الحادث في الإنتاج والتكنولوجيا والعلم.

وقد تطورت فلسفة القرنين السابع عشر والثامن عشر مصاحبة للتقدم السريع في ذلك الوقت - للميكانيكا والرياضيات، ونتيجة لهذا كانت المادية الآلية.

وقد احتلت المادية الفرنسية في القرن الثامن عشر مكانة خاصة في الفلسفة المادية لتلك الفترة (لامتوي وديدرو وهلفيتيوس وهولباخ). وكان الماديون الفرنسيون يلتزمون - على وجه العموم - بالمفهوم الآلي للحركة معتبرين إياها صفة كلية غير قابلة للتغير من صفات الطبيعة، ورفضوا تماما تناقضات نزعة تأليه الطبيعة، التي كانت تميز معظم الماديين في القرن السابع وكانت ذروة التطور في هذا الشكل من المادية في الغرب مادية فيورباخ القائلة بالمذهب الطبيعي في دراسة الانسان.

واتخذت المادية خطوة أخرى إلى الأمام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في روسيا وغيرها من بلاد شرق أوروبا على يد فلسفة الديمقراطيين الثوريين (بيلنسكي وهيرزن وتشيرنيشفسكي ودوبروليوبوف وماركوفيتش وبوتييف وغيرهم).

أما أعلى أشكال المادية وأكثرها تماسكا فكان المادية الجدلية التي اعتنقها كارل ماركس منتصف القرن التاسع عشر (وتعد العقيدة الرسمية للشيوعية)، وكان لهذه وفريديريك إنجلز في الفلسفة أثر في ظهور الواقعية الاشتراكية في الأدب.

مقياس: فلسفة النقد

السنة الثانية ليسانس (دراسات نقدية)

المحاضرة الخامسة: الفلسفة التطورية النقدية

1- الفلسفة التطورية:

انتشرت الفلسفة التطورية في النصف الأول من القرن التاسع عشر في فرنسا، ومنها انتقلت إلى دول أوروبا. ومؤسسها هو الفيلسوف وعالم الاجتماع والرياضيات الفرنسي هربت سبينسر "، وقد بدأ هربت بإلقاء محاضراته عن فلسفته التطورية سنة 1862، ونشرها فيما بعد في كتاب (محاضرات في الفلسفة التطورية) بسط فيه نظريته في المعرفة والعلوم.

وللتطورية تصور خاص للحياة؛ وهي اكتساح جميع نواحي الجياة، وجميع ظواهر العالم المحسوسة والمادية، ودراسة هذه الظواهر لاكتشافها والوصول إلى قوانينها، وتقرر أن التطور العقلي هو السبب الرئيس للتطور الاجتماعي، وأن المجتمع البشري مر بمراحل تطور متوالية هي: اللاهوتية ثم الميتافيزيقية، ثم العلمية في المرحلة الأخيرة يصبح رجال العلم التطوري هم القوة الروحية المهيمنة على يكتمل تطور الإنسانية؛ إذ المجتمع، وينتهي دور الدين تماما.

أ. المرحلة اللاهوتية: التي يفسر فيها العقل البشري وقائع العالم من خلال كائنات غيبية مقدسة.

ب. المرحلة الميتافيزيقية: ويفسر فيها العقل الإنساني أحداث العالم من خلال حقائق تأملية متعالية وثابتة، لا علاقة لها بالواقع.
ج. المرحلة العلمية (الوضعية): ويستعمل فيها العقل البشري المنهج العلمي التجريبي، أي المنهج الوضعي لتفسير وقائع العالم، وهو منهج استقرائي، يقوم على الملاحظة والتحليل التجريبيين للمعطيات والوقائع التجريبية.
ففي هذه المرحلة يستخدم الناس المنهج التطوري في تفسير الوجود، ويتكون هذا المنهج من الاستنتاج اعتمادا على الملاحظة وحدها، ودعا هربت إلى استخدام المنهج التطوري في جميع الدراسات العلمية، بما فيها دراسة الطبيعة البشرية، ورأى بأنه يتعين دراسة الطبيعة البشرية من خلال علمى الأحياء والاجتماع، ونادى بضرورة أن يهدف التقدم إلى السلطة الاجتماعية، التي ترتكز على العلم والدين الجديد للإنسانية.
وهو اتجاه يسعى إلى إخضاع كل فروع المعرفة البشرية لنموذج المعرفة العلمية؛ تحكيم مبدأ الملاحظة والتجربة الحسية مبدا أساسا وحيدا لبلوغ معرفة علمية بالظواهر؛ إذ يتعذر إدراكها في ماهيتها. ويرى هربت أن الفلسفة التطورية وحدها كفيلة بتقدم المجتمع، ذلك أن المنهج التطوري يجب ألا يقتصر على فرع معرف دون سواه، بل أن يعم المعرفة الإنسانية برمتها: علم الاجتماع، السياسة، الفن، الأخلاق ...

2- الفلسفة التجريبية والفلسفة التطورية:

تلتقي الفلسفة التجريبية مع الفلسفة التطورية في رفض الغيبيات، وفي الدعوة إلى تحكيم التجربة والملاحظة والاستنتاج في الحياة البشرية والقيم الإنسانية، رائدها الفيلسوف الإنجليزي "فرنسيس بيكون"، وأهم أعلامها الذين طوروها: جون لوك وباركلي وهيوم وجون ستيوارت ميل. ويعد فرانسيس بيكون أحد أصول النزعة التطورية، وهو أول من استعمل مصطلح (العلم التجريبي) راهنا بذلك العلم الحديث بالتجربة، مما قاده إلى تجديد المنهج التجريبي، الذي يقوم على أن المعرفة العلمية بالظواهر تقتضي فرض تأويلات على وقائع التجربة، ولا تتوقف على التلقي السلبي للظواهر. ويمكن القول إن موجز قضايا الفلسفة التجريبية تتلخص في: المعرفة المثمرة هي معرفة الحقائق وحدها. العلوم التجريبية هي التي تمدنا بالمعارف اليقينية. الخطأ في الفلسفة وفي العلوم؛ إلا الفكر الإنساني لا يستطيع أن يعتصم من بعكوفه الدائم على التجربة، وبتخليه عن كل الأفكار الذاتية السابقة. الأشياء في ذاتها لا يمكن إدراكها؛ لأن الفكر لا يستطيع إدراك شيء منها سوى العلاقات، ثم القوانين التي تخضع لها العلاقات. إذ يدعو التجريبيون إلى التعلق بالعلم، وإحلاله محل الأديان في وضع القواعد الخلقية، وجعله المصدر الوحيد للمعرفة والسلوك، ويدعو أيضا إلى تطبيق قواعده ومناهجه في علم النفس، والاجتماع، والفن والأدب (في اتجاهه الواقعي).

مقياس: فلسفة النقد

السنة الثانية ليسانس (دراسات نقدية)

المحاضرة السادسة: الواقعية

بدأت نشأة المذهب الواقعي في الأدب والنقد بانتشار الفلسفات: الوضعية والتجريبية، والمادية الجدلية في أوروبا.
وقد امتد تأثير هذه الفلسفات إلى الفنون والآداب، وظهرت دعوات إلى الاستفادة معطيات العلم الحديث فيهما، والاهتمام بالواقع وتطويره، وتطبيق النظريات العلمية في إصلاحه، وفي فهم الإنسان وطبائعه، وتوجيه الفن

والأدب إلى خدمة المجتمع. ونتيجة لذلك اهتم عدد من الأدباء بتصوير الحياة الاجتماعية، فتكون من أعمالهم بالمذهب الواقعي الأدبي. الأدبية والدراسات النقدية التي نشأت حولها ما سمي

1- تعريف الواقعية: الواقعية (Réalisme) هي المذهب الذي يقرر للواقع الخارج عن التعقل وجودا مستقلا، ويقيس صدق الكلام بمطابقته للواقع، وهي بهذا المعنى تعارض المثالية (Idéalisme)، فترفض أن تربط وجود الأشياء والطبيعة بالوجود الإنساني وترى أن للعالم وجودا عينيا مستقلا عن الذات العارفة وأحوالها؛ فالواقعية من الواقع، وهو الموجود حقيقة في الطبيعة والإنسان نشأت الواقعية الغربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر متأثرة بالنهضة العلمية والفلسفة العقلانية ونتيجة للمبالغات الخيالية والعاطفية التي انغمست فيها الرومانسية. كما جاءت نتيجة للتقدم العلمي والكشوفات الهائلة فى مجالات العلوم والدراسات التجريبية والمنحى الوضعي في الفلسفة. وتدعو الواقعية إلى الإبداع الأدبي بتصوير الأشياء الخارجة عن نطاق الذات، والثورة على شرور الحياة والكاتب الواقعي يأخذ مادة تجاربه من مشكلات العصر الاجتماعية وشخصياته من الطبقة الوسطى أو طبقة العمال، وغاية الواقعين أن يصبح الإنسان سيد الطبيعة في مجتمع عادل ومن ثم كان الأديب الواقعي أكثر أمانة في تصوير بيئته.

وتنقسم الواقعية إلى ثلاث واقعيات هي: الواقعية الانتقادية، والواقعية الطبيعية، والواقعية الاشتراكية.

2 - الواقعية الانتقادية: وتسمى الواقعية الأم أو الواقعية المتشائمة؛ تهتم هذه الواقعية بقضايا المجتمع ومشكلاته، وتركز اهتمامها بشكل خاص على جوانب الفساد والشر والجريمة، فهي تنتقد المجتمع بإظهار تناقضاته وعيوبه وعرضها على الناس. وتميل هذه الواقعية إلى التشاؤم، وتعد الشر عنصرا أصيلا في الحياة؛ لذلك تبحث عنه وتجعله محور العمل الأدبي، وتتخذ مادتها من واقع الحياة الاجتماعية. وتعد القصة والرواية مجال الواقعية الانتقادية الأكبر وتليها المسرحية، فمعظم إنتاج الواقعيين الانتقاديين قصص وروايات ومسرحيات، ومن أشهر روادها الأديب الفرنسي "بلزاك" الذي كتب روايته الشهيرة (الملهاة البشرية) في أربع وتسعين جزءا، وصور فيها أيضا: حياة المجتمع الفرنسي ما بين عامي 1829 - 1848م تصويرا دقيقا، ومنهم شارلز ديكنز، وتولستوي، ودوستويوفسكي، وإرنست هيمنغواي، وغيرهم.

3 - الواقعية الطبيعية: وهي فرع للواقعية الأم، وهي تتفق مع الواقعية الانتقادية في مبادئها، وتزيد عليها في تأثرها الشديد بالنظريات العلمية، ودعوتها إلى تطبيقها في المجالات الإنسانية، واظهارها في العمل الأدبي، وكان ذلك نتيجة لتأثير الفلسفة الوضعية والتجريبية. والإنسان في تصور هذه الواقعية حيوان تسيره غرائزه وحاجاته العضوية، لذلك فإن سلوكه وفكره ومشاعره هي نتائج حتمية لبنيته العضوية ولقوانين الوراثة، وأما حياته الشعورية والعقلية فظاهرة طفيلية تتسلق على حقيقته العضوية، وكل شيء في الإنسان يمكن تحليله ورده إلى حالته العضوية، وبهذا التصور تفهم الواقعية الطبيعية الإنسان وتتعرض ذلك في الأدب. وأهم خصائص أدبها:

المبالغة في التزام الواقع الطبيعي، إلى درجة الاهتمام بالأمور القبيحة، واستخدام الألفاظ البذيئة، بدعوى أن ذلك جزء من تصوير الواقع الحقيقي تصويرا علميا دقيقا.

الإخلاص للعلم الطبيعي والفلسفة المادية والوضعية، والابتعاد التام عن الغيبية والمثالية.

وقد ظهر في هذا الاتجاه اللامبالي الكوميديا الطبيعية وما سمي بالمسرح الحر، الذي كان لا يعبا بأي نقد أو رقابة. ويعد الأديب إيميل زولا رائد هذه الواقعية؛ بدعوته في مذهبه الطبيعى إلى التجربة

الأدبية في القصة والمسرح، وأن الكاتب يجب أن يسلك في دراسته الفنية للمجتمع مسلك العالم في معمله، والطبيب في تجاربه؛ على أن تتفق تجاربه - في قصته ومسرحيته مع النتائج والنظريات التي انتهى إليها العلماء، وقد شرح مذهبه الطبيعي في الأدب في كتابه (القصة التجريبية)؛ ويقصد في مذهبه إلى تطبيق النظريات العلمية على الحقائق الاجتماعية والإنسانية.
وقد كتب زولا قصته الشهيرة (الحيوان البشري) تجسيدا لمذهبه الطبيعي؛ بتطبيق نظريات "دارون" في التطور، و"مندل" في الوراثة، وكلود برنارد" في الطب على أبطال قصته؛ ليثبت أن سلوك الإنسان وفكره ومشاعره نتائج طبيعية لما تقوله هذه النظريات. ومن كتاب هذا المذهب "فلوبير" صاحب القصة المشهورة (مدلم بوفاري).

وقد تأثر النقد الأدبي كذلك بالاتجاه الفلسفي الوضعي والتجريبي في فلسفة اتين"؛ الذي شرح في قانونه المعروف أسباب الاختلاف في النتاج الفني للأجناس البشرية المختلفة، فأرجعها إلى ثلاثة أسباب: الجنس والبيئة والعصر، وكان لهذا القانون أثر مهم في النقد الأدبي في أوروبا آنذاك. وهو الموجود حقيقة في الطبيعة والإنسان نشأت الواقعية الغربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر متأثرة بالنهضة العلمية والفلسفة العقلانية ونتيجة للمبالغات الخيالية والعاطفية التي انغمست فيها الرومانسية. كما جاءت نتيجة للتقدم العلمي والكشوفات الهائلة فى مجالات العلوم والدراسات التجريبية والمنحى الوضعي في الفلسفة. تدعو الواقعية إلى الإبداع الأدبي بتصوير الأشياء الخارجة عن نطاق الذات، والثورة على شرور الحياة والكاتب الواقعي يأخذ مادة تجاربه من مشكلات العصر الاجتماعية وشخصياته من الطبقة الوسطى أو طبقة العمال، وغاية الواقعين أن يصبح الإنسان سيد الطبيعة في مجتمع عادل ومن ثم كان الأديب الواقعي أكثر أمانة في تصوير بيئته.

مقياس: فلسفة النقد

السنة الثانية ليسانس (دراسات نقدية)

المحاضرة السابعة: الفلسفة الوجودية

1 - تعريف الوجودية:

تعد الوجودية من أحدث المذاهب الفلسفية وأكثرها انتشارا في الفكر المعاصر؛ وقد ظهرت نتيجة لحالة القلق التي سيطرت على أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى، واتسعت مع الحرب العالمية الثانية، وسبب هذا القلق هو الفناء الشامل الذي حصل نتيجة الحرب. والوجودية حركة فلسفية تؤكد على أهمية التجربة الشخصية وتحمل المسؤولية للفرد، الذي ينظر إليه على أنه إنسان ذو إرادة حرة بالكامل في كون حتمي لا معنى له، ذلك وتعارض الفلسفة الوجودية في معتقداتها الفلسفة التجريبية والفلسفة العقلانية. وهي تتمحور في عدة أسس أبرزها، أن الوجود يسبق الماهية، وأن الإنسان صاحب إرادة حرة تدفعه نحو اختيار أفعاله، كما ترتكز على مبدأ الكوجيتو الديكارتي " أنا أفكر إذن أنا موجود". ويمكن القول إن الوجودية مذهب فلسفي يقوم على دعوة خادعة، وهي أن يجد الإنسان نفسه، ومعنى ذلك عندهم: أن يتحلل من القيم، وينطلق لتحقيق رغباته وشهواته بلا قيد، ويقولون: إن الوجود مقدم على الماهية، وهذا اصطلاح فلسفي معناه: أن الوجود الحقيقي هو وجود

الأفراد، أما النوع فهو اسم لا وجود له في الخارج؛ فمثلا: زيد وخالد وإبراهيم، هؤلاء موجودون حقيقيون، لا شك في وجودهم، ولكن الإنسان أو النوع الإنساني كلمة لا حقيقية لها في الخارج. من أهم روادها: سورين كيركجارد، وكذلك مارتن هايدغر، وغابرييل مارسيل، وكارل ياسبرز، وألبرت كامو، وجان بول سارتر، وغيرهم.

2- أقسام الفلسفة الوجودية:

تنقسم الفلسفة الوجودية إلى قسمين: أ- وجودية حرة: سميت بذلك لأنها تحررت من كل المعتقدات الموروثة، ويمثلها "هيدغر وسارتر" و"كامو"، وتعرف بالوجودية الملحدة. وترى هذه الوجودية أن وجود الإنسان فى الحياة هو الحقيقة الوحيدة، ولا يوجد شيء سابق عليها ولا بعدها، ومن ثم فلا يوجد إله ولا ماهية، وكل القيم والعقائد والتقاليد موروث ينبغي التخلص منه، ليستطيع الفرد الانطلاق في الحياة دون قيود، وليصنع بإرادته الحرة ما يشاء، ولذلك كان الوجود عندها دون معنى أو غاية فهو حال من العدم.

ب - وجودية مقيدة: ترتبط بعقيدة ما، يمثلها كل من اكيركجارد وكارل ياسبرز" وغبرييل مارسيل"، وتعرف بالوجودية النصرانية. وتعتمد هذه الوجودية على نظرية (الإنسان المخطئ) النصرانية؛ وترى أن الإنسان وارث لخطيئة أبيه آدم"، وأن الشعور بالإثم الذي يملأه يدفعه إلى تحقيق وجوده أمام الله، بالعمل النابع من إرادته الحرة، فهو يتولى خلق أعمالهن وتحديد ماهيتها وصفاتها باختياره الحر، دون أن يفرض عليه شيء من خارجه.

3 - الخصائص العامة للفلسفة الوجودية: المذهب الوجودي بخصائص ومعتقدات عامة هى:

أ- الوجود سابق للماهية: ومعنى ذلك أن الإنسان وجد أولا، ثم يكتسب صفاته ومميزاته، فالإنسان عندهم ليس موجودا مكتملا، يتغير باستمرار ويسمى هذا التغير بالتعالي. به الفلسفة الوجودية في المقام الأول هو

ب - الوجود الانساني: الوجود الذي تهتم الوجود الإنساني، ويقابله الوجود الموضوعي؛ أي وجود عالم الأشياء، التي تعد عندهم مجرد أدوات تستخدمها الذات الإنسانية لتحقيق ممكناتها، وهو حر في اختيار ما يمكن تحقيقه من بين سائر الممكنات المتاحة.

ج - الوجود والعدم: يحصر الوجوديون قضاياهم في الأمور التي تدور بين الولادة والموت (الوجود والعدم)؛ ويقيمونها على ثلاثة محاور أساسية: الحرية والمسؤولية والالتزام. فالمرء حر في أن يفعل ما يشاء ويختار ما يريد، لأنه غير مرتبط بقيم خارجة عن إرادته، وحريته الواسعة في الاختيار والرفض تفرض عليه مسؤولية تنظيم حياته، وبين الحرية والمسؤولية ينبع التزام الوجودي بالعمل لمبادئه وتحقيق أهدافه.

د - مفهوم الحرية: يؤمن الوجوديون بحرية الإنسان المطلقة فالإنسان حر وله الحق في اثبات وجوده كما يشاء، وبأي وجه يريد، دون أن يقيده شيء، وأنه على الإنسان أن يطرح الماضي وينكر كل القيود؛ دينية كانت أم اجتماعية أم فلسفية أم منطقية، ويقول المؤمنون منهم: إن الدين محله الضمير، أما الحياة بما فيها فخاضعة لإرادة الشخص المطلقة.

ه - القيم والأخلاق عند الوجوديين: لا يؤمن الوجوديون بوجود قيم ثابتة توجه سلوك الناس وتضبطه، إنما كل إنسان يفعل ما يريد، وليس لأحد أن يفرض قيما أو أخذها على الآخرين، وقد أدى فكرهم إلى شيوع الفوضى الخلقية، والتحلل والفساد، والوجودي الحق عندهم هو الذي لا يقبل توجيها من الخارج، إنما يسير نفسه بنفسه، ويلبي نداء شهواته وغرائزه دون قيود ولا حدود، فالوجودية تمرد على الواقع التاريخي، وحرب على التراث الضخم الذي خلفته الإنسانية.

- الشعور باليأس والاحباط: يعاني الوجوديون من إحساس أليم بالضيق، والقلق، واليأس، والشعور بالسقوط والإحباط؛ لأن الوجودية لا تمنح شيئا ثابتا يساعد على التماسك والإيمان، وترى أن الإنسان قد ألقي به في هذا العالم وسط مخاطر تؤدي به إلى الفناء، ورغم كل ما أعطوه للإنسان فإن فكرهم يتسم بالانطوائية الاجتماعية والانهزامية في مواجهة المشكلات المتنوعة.

4- الوجودية والأدب: اعتمد الوجوديون على الأدب لتجسيد أفكارهم، ليدعموا به كتاباتهم الفلسفية، ولا سيما الوجوديون الملحدون، فكتبوا قصصا ومسرحيات ودراسات نقدية وصنعوا بهذه الكتابات مذهبا أدبيا وجوديا. والمذهب الأدبي الوجودي مكمل للفلسفة الوجودية، وإطار يظهر قضاياها بوساطة

الأدب، وأهم القضايا الوجودية:

الاغتراب الوجودي: إذ يشعر الأديب الوجودي وينشر هذا الشعور بالغربة في مجتمعه؛ لأنه لا يقتنع بقيمة ما هو مفروض عليه من خارج ذاته، ولأنه لا يدري من أين جاء ولماذا يعيش؟ وليس له هدف إلا أن يحقق وجوده في أن يعيش كما يريد لذلك تصبح الثورة على القيم والتقاليد قضية مهمة عند الوجودي، وتشمل التقاليد في مفهومه العقائد والأديان كلها، إذ عليه أن يرفضها ويدعو إلى رفضها. والقضية الثالثة هي التأكيد على الحرية والمسؤولية والالتزام، وتحقيق الذات من ليست للمذهب الوجودي آراء خاصة في شكل العمل الأدبى وقالبه، لأن اهتمامهم على المضمون، وهمهم أن يجعلوا الأدب ملتزما بعرض أفكارهم وخدمتها، وقد استثنى سارتر الشعر من هذا الالتزام، وعده بنية لغوية إيقاعية مجردة كالموسيقى لا تصلح بطبيعتها لحمل الأفكار، أما القصة والرواية والمسرحية فهما ميدان الالتزام الأكبر وهما اللذان جسدا المذهب الوجودي في الأدب. وقد استطاع الوجوديون بملكاتهم الأدبية والنقدية أن ينتجوا قصصا ومسرحيات قوية في صياغتها، مشحونة بأفكارهم الوجودية، استطاعت أن تؤثر في آداب كثيرة، وأشهر أدبائهم: جان بول سارتر صاحب المسرحيات الشهيرة (الذباب، جلسة سرية، رجال بلا ظلال)، وألبير كامو وأشهر رواياته (الغريب، الطاعون).